واعظم حرمتك والمؤمن اعظم عند الله حرمة منك وقيل لابن مسعود
هل لك في الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا فقال انا نهينا عن التجسس
وان يظهر لنا شيئا ناخذه به تذنيبه ترا ولا تنابزوا ولا تجسسوا
وليتدارءوا البزي في الوصل بتشديد التاء والباقون بغير تشديد ولما
كان الغيبة اعم من التجسس قال ولا يغتب اي ولا يتعمد ان يذكر
بعضكم بعضا اي في غيبته بما يكره قال القشيري وليس الغيبة الخلق
الا من الغيبة عن الحق وقال ابو حيان قال ابن عباس الغيبة
ادام كلاب الناس وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك
اخاك بما يكره قيل ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان
فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته
وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انهم ذكروا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقالوا لا ياكل حتى يطعم ولا يرحل حتى
يرحل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتموه فقالوا انما حدثنا
بما فيه قال حسبك اذا ذكرت اخاك بما فيه وفي هذا اشارة
الي وجوب حفظ عرض المؤمن فان تمزيق عرض الانسان كتمزيق
اديمه ولحمه كما قال تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه وقرا
ميتا نافع بتشديد الياء والباقون بالسكون ولما كان الجواب
قطعا لا يحب احد ذلك اشار اليه بما سببه عنه قوله تعالى فكرهتموه
اي بسبب ما ذكر طبعا فاولى ان تكرهوا الغيبة المحرمة عقلا
لان داعي العقل بصير عالم وداعي الطبع اعمى جاهل تنبيه في هذا
التنبيه اشارة الي ان عرض الانسان كدمه ولحمه لان الانسان
يتالم قلبه من قرض العرض كما يتالم جسمه من قطع اللحم وهذا من باب

القياس

القياس الظاهر لان عرض المرء اشرف من لحمه ودمه فاذا لم يحسن من العاقل
اكل لحوم الناس لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الاولى لان ذلك
اشد الما وقوله تعالى لحم اخيه اكد في المنع لان العدو يحمله الغضب على
مضغ لحم العدو وفي قوله تعالى ميتا اشارة الي دفع وهم وهو ان
يقال الشتم في الوجه يولم فيحرم واما الاغتياب فلا اطلاع عليه
فلم يولم فقال لحم الاخ وهو ميت ايضا لا يولم ومع هذا هو في غاية القبح
لانه لو اطلع عليه لتالم فان الميت لو احس باكل لحمه لالمه وفيه
معنى لطيف وهو ان الاغتياب باكل لحم الادمي ميتا ولا يحل اكله الا
للمضطر بقدر الحاجة والمضطر اذا وجد لحم الشاة الميتة ولحم الادمي
فلا ياكل لحم الادمي فكذلك المغتاب ان وجد لحاجته مدفعا غير الغيبة
فلا يباح له الاغتياب قال مجاهد لما قيل لهم ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه اي كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره
بالسوء غائبا قال الزجاج تاويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء
بمنزلة اكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك قال الرازي وفي ضمير كرهتموه
وجوه اظهرها ان يعود الي الاكل وثانيها الي اللحم اي فكرهتم
اللحم وثالثها ان يعود الي الميت في قوله تعالى ميتا تقديره ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا متغير فكرهتموه فكانه صفة لقوله تعالى
ميتا ويكون فيه زيادة مبالغة في التحذير يعني الميتة ان اكلت في
الندرة لسبب كان نادرا ولكن اذا انتفخ واروح وتغير لا يوكل
اصلا فكذلك ينبغي ان تكون الغيبة وذلك يحقق الكراهة ويوجب
النفرة الي حد لا يشتهي الانسان ان يبيت فيه بيت ميتة فكيف
يقربه بحيث ياكله ففيه اذا كراهة شديدة وكذلك حال
الغيبة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لما عرج بي مررت بقوم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)